

عناية العلماء إلى إعجاز القرآن

د- محمد شفقت الله *

امجد حسين **

Abstract

In Islam i'jaz or inimitability of the Qur'an is the doctrine which holds that the Quran has a miraculous quality, both in content and in form that no human speech can match. According to this doctrine the Qur'an is a miracle and its inimitability is the proof granted to Muhammad in authentication of his prophetic status. It serves the dual purpose of proving the authenticity of its divineness as being a source from the creator; and proving the genuineness of Muhammad's prophet hood to which it was revealed as he was one bringing the message. The concept of miraculousness of the Qur'an was understood as soon as it was revealed by Muhammad to the Arabs beginning on 22 December 609 CE, when Muhammad was 40 years of age. Muslims accepted Islam on the basis of evaluating the Qur'an as a text that surpasses all human production. Whilst western views typically ascribe social, ideological, propagandistic, or military reasons for the success of early Islam, Muslim sources view the literary quality of the Qur'an as a decisive factor for the adoption of the Islamic creed and its ideology, resulting in its spread and development in the 7th century.

Numerous scholars devoted time to finding out why the Qur'an was inimitable. The majority of opinions were around eloquence of the Qur'an both in wording and meaning as its speech does not form to poetry or prose commonly expressed in all languages. Thus it is understood that the inimitability of the Qur'an resides in this third genre in which words have been arranged in a particular way accompanied with flawless meaning that humans are unable to reproduce. In this article we discuss about the Inimitability (i'jaz) of the Qur'an according the Muslims scholars .

* استاذ قسم اللغة العربية ، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان

** الباحث (سابقا) ماجستير فلسفة اللغة العربية وأدائها بنفس الجامعة

أنزل الله - سبحانه وتعالى - القرآن الكريم على رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، فكان هو المعجزة الخالدة التي قام بها التحدي للعرب ، بل للعالمين إنسهم وجنهم ، قائلاً: قل لنن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.1

وأدرك العرب الذين نزل القرآن بلسانهم أن اعجاز القرآن كانن في جانبه اللغوي، من حيث فصاحة أساليبه، وبلاغة تراكيبه، واستواء نظمه، وجلال بيانه، على نحو يُعجز وسعهم ، و هم أرباب الفصاحة وأساطين البيان، وأقدر الناس على الشعر والخطابة والأمثال والحكم وغيرها من فنون الكلام. وبتتابع العصور كلما قطعت البشرية شوطاً في مجال العلوم، كشف القرآن الكريم عن إعجازه البياني. فالقرآن الكريم هو معجزة الله الباقية الدائمة، وشريعته الهادية يهتدي به المهتدون، فهو كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشعب منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنفي عجابه . . . "2

لم يسبق لأمة أن اعتنت بكتاب لها كالأمة الإسلامية التي اعتنت بكتاب الله عزوجل منذ نزوله إلى يومنا هذا، وستبقى عنايتها إلى ما شاء الله لها أن تدوم. ولقد هيا الله جل وعلى لهذا القرآن من العلماء والأصفياء والأولياء الأخيار والأتقياء الصالحين من اتصلت محامدهم، وعلت مبانيتهم، وجمعت مكارمهم، فلهم من كل فضيلة السهم الأعلى والقدح المعلى ، فجردوا فيه العناية وأظهروا في الكفاية، وصرقوا إليه اهتمامهم فأوضحوا للناس ما التبس عليهم فهمه واستبهم، وبيّنوا لهم معاني القرآن الكريم وكثيراً من أسرار وأحكامه وبلاغته ومعجزاته وذلك بفضل الله عزوجل ثم بتقواهم وعبادتهم، فصار عسير الناس عليهم يسيراً وجبلهم عندهم سهلاً، ووعرهم عندهم هيناً، فلهم أنفس أبيّة وهمم عليّة، فأنجح الله سعيهم وسدد أمرهم وسهل مطلبهم ، فللّه درهم ما أحسن سيرتهم وأنقى سريرتهم وأكرم أخلاقهم وأمجد أعرافهم. ولم يتوقف عطاء القرآن عند عصر دون عصر، أو ذوق خلاف ذوق، فالرّماني (ت384هـ) والباقلاني (ت403هـ) وعبدالقاهر (ت471هـ)، والزّمخشري (ت538هـ) والرافعي (ت1356هـ) ، وسيد قطب، وغيرهم ممن يتعلّق هذا البحث باهتمامهم، فتح الله على كل واحد منهم من بركات العلم الشريف ما هداه إلى بعض أسرار التعبير المعجز.

ومن هنا نشأ علم إعجاز القرآن بمفهومه الخاص كما يقول ابن خلدون:

"إنّ ثمرة هذا الفنّ إنما هي فيفهم الإعجاز من القرآن." (3)

إن الإعجاز والمعجزة هما من المصطلحات التي نالت قبولاً عاماً لدى المتأخرين ولانجدها في عصر نزول القرآن وما يليه، لأن القرآن يأتي بكلمات أخرى مثل الآية والبرهان لتأدية مفهوم الإعجاز والمعجزة. وكلمة "الآية" تأتي للمعجزات الحسية والمعنوية كليهما.

ولعل الجاحظ أوّل من تكلم على بعض المباحث المتعلقة بالإعجاز في كتابه نظم القرآن ولم يصلنا هذا الكتاب ولكن للجاحظ إشارات إلى هذا المصنّف في كتاب الحيوان.(4)

هذا من سنة الله أنه يزود الأنبياء بالمعجزات الباهرة التي تكون دليل صدقهم كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:

"ما من الأنبياء نبيّ إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة."(5)

ومعجزة رسولنا العزيز عليه الصلاة والسلام هي القرآن الكريم الذي تحدى به الله تعالى الأولين والآخرين من الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله وهو معجزة تثبت نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم.

وهي معجزة باقية خالدة كدليل على بقاء الرسالة المحمدية و أنها للبشر كلهم وهذه الرسالة تحمل الشريعة فكان الشريعة المحمدية باقية.

الإعجاز والمعجزة في اللغة من عجز ويقول الراغب الأصفهاني: عجز الإنسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى:

(كأنهم أعجاز نخل منقعر) (6)

والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره وصار في التعارف إسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة، فإن التأخير والقصور متلازمان لأن من تأخر عن غيره إنما يرجع ذلك إلى تقصيره.(7)

فإن الإعجاز هو إثبات العجز وهو الضعف والقصور عن فعل الشيء.

والمعجزة في اصطلاح علماء التوحيد والشريعة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد صاحب الرسالة برهاناً قاطعاً على صدقه وأنه مبلغ عن الله.

وإعجاز القرآن هكذا إظهار صدق الرسول في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزات الخالدة وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك.(8)

ومعجزة الرسول الكريم المعنوية العظمى هو القرآن الكريم حيث بلغت الفصاحة والبلاغة شاعراً بعيداً عند القوم وتحدى بلغاء العرب تلو المرة أن يأتوا بمثله أو بمثل عشر سور أو بمثل سورة فعجزوا عن ذلك.

وقال الرماني:

إنّ القرآن معجز ببلاغته وهو أعلى طبقات الكلام، والبلاغة عنده اتصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة عن اللفظ وأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن وأعلى طبقات البلاغة معجز للعرب كإعجاز الشعر المفحم فهذا معجز للفهم خاصة كما أن ذلك معجز للكافة." (9)

وجوه إعجاز القرآن:

وقد أكثر العلماء والدارسون الحديث وجوه إعجاز القرآن كما نجد في كتب المتقدمين والمتأخرين قد اعتنوا عن هذا العلم الشريف الذي قد وضع لتحديد إعجاز القرآن ومعالمه رغم أن القرآن لم يزل حياً متجدداً يفوق طاقة الدارسين.

يذكر السيوطي في كتابه الإتقان:

"اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرةً كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره." (10)

والآن نذكر الوجوه للإعجاز القرآني وفق ما ذكرها كل من الخطابي والرماني والجرجاني والباقلاني من ضمن كتاباتهم.

وجوه إعجاز القرآن لدى الخطابي(ت:388هـ):

يقول الخطابي:

ذهب قوم على أن العلة في إعجاز القرآن الصرفة أي صرف الهمم عن المعارضة وإن كانت مقدوراً عليها. وعمت طائفة أن إعجازه إنما هو فيما يتضمنه من الأخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان نحو قوله تعالى:

(ألم - غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعدهم سيغلبون في بضع سنين) (11)

و زعم آخرون أن إعجازه من جهة البلاغة وهم الأكثرون من علماء أهل النظر. (12)

تحديد أوجه إعجاز القرآن عند الرماني(ت386هـ):

قال الرماني: وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات:

- 1- ترك المعارضة مع توقر الدواعي وشدة الحاجة
- 2- التحدي للكافة
- 3- الصرفة
- 4- البلاغة
- 5- الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية
- 6- نقض العادة
- 7- قياسه بكل معجزة. (13)

مذهب الجرجاني(ت471هـ) في تحديد وجوه إعجاز القرآن:

يقول النبهان:

"تساءل الجرجاني في معرض حديثه عن إعجاز القرآن ، ماذا أعجز العرب هل أعجزهم لفظ القرآن أم أعجزهم معناه، لا شك أن ما أعجز العرب هو تلاقي اللفظ والمعنى معاً فلامجال للإعجاز في لفظ دون معناه، ولامجال للإعجاز في معنى دون لفظ، فالإعجاز هو نتاج علاقة تكاملية بين اللفظ والمعنى، ولا يمكن تصور الفصاحة في إطار لفظ دون معنى، فالصورة البيانية هي نتاج لفظ معبر ومعنى يجسد الصورة ويعطي للألفاظ أبعادها وصورها وجمالها، فاللفظ لا يمكن وصفه بدقة إلا في إطار ملائمتة لمعناه المراد حسن انسجامه مع الألفاظ الأخرى في الجملة الواحدة بحيث يصبح الكلام معبراً أحسن تعبير عن معنى مراد." (14)

هذا ما تُعرف نظرية النظم لدى عبدالقاهر الجرجاني والتي هي أساس الإعجاز القرآني في حدّ قوله كما يقول في كتابه "دلائل الإعجاز":

"أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لنظمه وبدائع راعتهم في مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها."(15)

آراء الباقلاني (ت:402هـ) حول وجوه الإعجاز القرآني:

أفرد الباقلاني فصلاً في كتابه "إعجاز القرآن" عن وجوه الإعجاز ويقول:

" ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز:

أحدها:

يتضمن الأخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه.

والوجه الثاني:

أنه كان معلوماً من حال النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان أمياً لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ وكذلك كان معروفاً من حاله أنه لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبياءهم وسيرهم ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير.

والوجه الثالث:

أنه بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه. (16) وخلاصة القول: إن إعجاز القرآن يظهر في الوجوه التي ذكرها السابقون وتناولها اللاحقون بالبحث والمعالجة وهي تقتصر في خمسة وجوه:

1- الإعجاز البياني:

هو إنباء الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أجمع العرب أن بيان القرآن واتخاذ أساليب البيان المختلفة المتنوعة معجز ومغاير لأساليب العرب في الكتابة والخطابة والتأليف.

2- الإعجاز العلمي:

يقوم القرآن إستدلالات فطرية وطبيعية على خالق الكون وباريه التي تتناسب مع الواقع والفهم لدى جميع العقول والأذهان، ويتحدث القرآن عن الآيات الكونية وصولاً إلى هدفة وهو هداية الناس إلى الصراط المستقيم.

3- الإعجاز الغيبي:

إحتواء القرآن الكريم على الأخبار الماضية والنبوءات المستقبلية والحقائق الحاضرة، ومن بداية نشأة الكون إلى قيام الساعة دليل إعجازه رغم أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم تشهد هذه الحوادث ولم يحضر وقتها.

4- القول بالصرفة:

إن كتاب الله مفتوح لمن أراد التدبر والتذكر لكن من قدم نفسه للمعارضة لن يصل به حتى بعد قضاء عمره كله يقول سبحانه وتعالى:

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (17)

5- الإعجاز بالنظم:

لا يفوت على من تأمل في بنية الجملة الواردة في القرآن وتراكيبه بأن له كياناً خاصاً يبين عليه تركيب الجملة لرسم معالم الصورة الفنية للنظم القرآني الباهر المبهت. يقول عزوجل:

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (18)

هناك وجوه أخرى قد أشار إليها الدكتور فضل حسن عباس في كتابه "إعجاز القرآن الكريم" مثل:

- الإعجاز بالأسلوب
- الإعجاز الأخلاقي
- الإعجاز النفسي
- الإعجاز الروحي
- الإعجاز التشريعي
- الإعجاز العددي
- الإعجاز التربوي. (19)

جهود العلماء في تطوير علم إعجاز القرآن:

إن العرب والعجم بل و كلّ العالم خير شاهد على إعجاز القرآن حيث أنه تحدّى بلغاؤهم ولكنهم عجزوا عن معارضته قديماً وحديثاً، فإن إعجاز القرآن سرّاً لا تدركه العقول وهو نزل في لسان عربي مبين بمحكم ألفاظه ووضوح معانيه ولكن العرب وقفوا أمامه مندهشين مستسلمين.

فقام العلماء يبحثون عن سرّ إعجاز القرآن وحقيقته وألّفوا رسائل وكتباً حول هذا العلم الشريف ولكننا نجد في القرنين الأولين لم تكتب عن إعجاز القرآن بأن هذا العصر هو مرحلة النشأة الأولى تتمثل في الممارسة والسلوك العلمي للإعجاز نفسه دون التأليف فيه ولم توضع القواعد والأصول وأغلب الكتب التي كتبت في السيرة والتفسير تتناول هذه القضية الإعجازية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستخدم الإعجاز القرآني التأثيري كوسيلة أساسية للدعوة الإسلامية.

ثم في أوائل القرن الثالث الهجري أشار الجاحظ إلى الإعجاز القرآني بإشارات خاطفة في كتبه، ويمكن القول أن أول من تكلم عن هذا العلم الشريف هو الجاحظ، واستمر الحديث بعدئذٍ حتى عصرنا الراهن ، ويمكن تقسيم الكتابة في إعجاز القرآن إلى ثلاثة مراحل كما ذكرها الدكتور فضل حسن عباس في كتابه:

الأول: اللمحات والإشارات

والثاني: مرحلة الرسائل

والثالث: مرحلة الكتب

مرحلة الإشارات:

-1

هناك من كتب عن القرآن الكريم ومجازه ونظمه مثل أبي عبيدة والفراء في كتابيهما مجاز القرآن ومعاني القرآن وتحدثنا عن أسلوبه ونظمه ولكننا لم نجد في كتابيهما كلمة الإعجاز كتقرير وتحليل مباشر حول إعجاز القرآن إلّا الإشارات واللمحات البسيطة حتى جاء القرن الثالث الهجري فتظهر هذه الكلمة كلمة الإعجاز وازدادت الإشارات حول قضايا الإعجاز، فنجدها مباحث إعجاز القرآن عند النظام المعتزلي وتلميذه الجاحظ كما نجد لدى إمام أهل السنة ابن قتيبة.

أما النظام هو أول من تكلم عن الصرفة وصرّح عن الوجه الإعجازي القرآني لما فيه من أخبار الغيب الماضية والمستقبلية.

ثم تكلم عن الموضوع تلميذه الجاحظ ويستخلص أن إعجاز القرآن في بلاغته من حيث ألفاظه المختارة المنتقاة ومن حيث نظمه و رصفه التي تقوم على إبداع في الإيجاز والتشبيه والمجاز.

ويعرض ابن قتيبة في كتبه أساليب القرآن ونجد الإشارات عن بيان القرآن وإعجازه في معرض حديثه عن تأويل مشكل القرآن وغريب القرآن.

-2- مرحلة الرسائل:

في هذه المرحلة وصلت إلينا رسالتان لإمامين من علماء القرن الرابع وهما متعاصران: أحدهما من أئمة أهل السنة وهو أبو سليمان الخطابي (ت:388هـ) والآخر من أئمة المعتزلة وهو أبو عيسى الرماني (ت:386هـ)

الرسالة الأولى: النكت في إعجاز القرآن للرماني

الرسالة الثانية: بيان إعجاز القرآن للخطابي

كتب الرماني إجابة لبعض الطلبة. والتزم في هذه الرسالة الكلام الموجز وذكر عن وجوه إعجاز القرآن وشرحها شرحاً وافراً كما يذكر الخطابي في كتابه عن عجز العرب وبيّن أن تلك القضية من مسلمات التاريخ وحدد وجوه إعجاز القرآن ويرد بعض الشبهات الطارئة على بلاغة القرآن وإعجازه من حيث اللفظ والنظم، ويأتي بالإعجاز التأثيري للقرآن في النفوس عبر الوقائع التاريخية من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وما تليه من العصور السالفة.

-3- مرحلة الكتب:

توسّع مجال هذا العلم أعني علم إعجاز القرآن في هذه المرحلة بأن العلماء قد قاموا بتأليفات مستقلة حوله وأفردوا فصولاً مترجمة ومباحث عديدة في مؤلفاتهم حول علم إعجاز القرآن، مثل:

- محمد ابن الطيب الباقلائي
- القاضي عبد الجبار الهمذاني
- عبدالقاهر الجرجاني
- جار الله محمود بن عمر الزمخشري

-1- إعجاز القرآن للباقلاني:

اشتمل كتاب الباقلائي إعجاز القرآن على موضوعات متعددة مثل وجوه الإعجاز القرآني وما يتعلق بها من التحدي وعجز المعارضة ويذكر الباقلائي أيضاً في كتابه موضوعات حول نقد الشعر وتحليل القصائد الشعرية مثل المعلقة لامرئ القيس وقصيدة البحثري والموازنة بين أسلوب القرآن وبعض خطب النبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

ويقصر الباقلائي وجوه الإعجاز في ثلاثة وجوه، وهي:

- أخبار الغيب
- الأخبار عن الأمم الماضية
- نظم القرآن البديع

-2- المغني في أبواب التوحيد والعدل للهمذاني:

القاضي عبد الجبار الهمذاني هو من أئمة المعتزلة وله آثار قيمة حول إعجاز القرآن في سفره الضخم الذي فيه يبسط الكلام عن الإعجاز والفصاحة. ويذكر جهات الثلاث تظهر بها الفصاحة:

- اختيار الكلمة نفسها
 - حركة هذه الكلمة من حيث الإعراب
 - موقع هذه الكلمة تقديماً أو تأخيراً وتعريفاً وتنكيراً إلى غير ما هنالك من أساليب.
- ويرى الشيخ أن الإعجاز ليس في نظم الكلام بأنه يقصد بالنظم إيراد الكلام على الوجه المخصوص والطريقة الخاصة.

وهو يتفق مع الخطابي والباقلاني في أن الصرفة ليست من وجوه الإعجاز وكذلك يخالف فيها الرماني المعتزلي. فالفصاحة التي قال بها القاضي عبد الجبار لا تخرج عن النظم الذي قال به الخطابي وعبد القاهر الجرجاني.

3- دلائل الإعجاز والرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني:

كان عبد القاهر الجرجاني متكلماً أشعرياً وكان إماماً في اللغة والأدب والبيان والنقد.

وتتضمن نظريته النظم الشهيرة دلائل الإعجاز في كتابه "دلائل الإعجاز" وإن كان الخطابي قد بين النظم قبله لكن الجرجاني بسط الكلام حوله بسطاً ذائراً.

وهناك ناس قبله وفي عصره فريقين فريقاً شغف باللفظ ورأى أنه هو الأمر الذي يتفاضل الكلام والفريق الآخر يفضل المعنى ويرى أن الألفاظ هي القوالب فقط لتوضيح المعنى المراد حتى يجيئ عبد القاهر ويصرح نظريته في النظم ويبين أن إعجاز القرآن في نظم القرآن.

والنظم في تصريحاته لا بد من عمليتين اثنتين:

أ- ترتيب المعاني في النفس

ب- ترتيب الألفاظ في النطق

ثم يصرح الجرجاني هذه النظرية ويعقد فصولاً عديدة مثل:

- التقديم والتأخير
 - الحذف والذكر
 - التعريف والتنكير
 - الفصل والوصل
 - الجر والقصر
- وغير ذلك من الفصول، ويأتي لكل فصل الأمثلة من القرآن ويشير إلى جوانب إعجازية من منظور نظريته النظم.

4- الكشف للزمخشري:

يطبق الزمخشري نظرية النظم للجرجاني تطبيقاً عملياً تفصيلياً في تفسير كتاب الله تعالى تفسير الكشاف كما عرفنا في كتاب دلائل الإعجاز عن الجوانب العملية في الفصول مثل التقديم والتأخير والحذف والذكر وغير ذلك فقدم الزمخشري هذه الجوانب ويشرح شرحاً عملياً مثل قوله تعالى:

(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (20)

يقول الزمخشري: قدم الريب على الجار والمجرور بينما تأخر اسم (لا) النافية للجنس في قول الله العزيز:

(لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) (21)

يصرح الزمخشري أن هناك نفي الريب عن القرآن دون التعرض لغيره من الكتب.

أما قوله: "لا فيها غول" فالمقصود منه نفي الغول عن خمر الآخرة و اثباته في خمر الدنيا. فلذلك جاء نظم كل من الآيتين متفقاً ومنسجماً مع المعنى الذي يراد به في موضعين-(22)

المحدثون وإعجاز القرآن:

نجد مؤلفات كثيرة حول الإعجاز القرآني لدى المتأخرين بأنهم اعتنوا به للرد على شبهات المغرضين والمستشرقين وأكثروا في تأليفهم مباحث إعجاز القرآن كما يذكر عنهم الدكتور صبحي الصالح خلال دراسته عن عناصر الجمال الفني في القرآن في أبحاث المعاصرين مثل:

- مصطفى صادق الرافعي

- سيد قطب

1- مصطفى صادق الرافعي (ت:1937م):

هو كان أديباً بارعاً زوّد كتباً قيمة في ذاخرة المكتبات العربية الإسلامية وله كتاب ثمين "إعجاز القرآن" حول مباحث الاعجاز للبلاغة القرآنية.

ويذكر صبحي الصالح أن الرافعي عنى عناية خاصة بالنظم الموسيقي في القرآن مثل الهمس والجهر والشدة، والرخاوة، التفخيم والترقيق والتفسيق والتكرير. وعلى حد تعبيره هذه روح التركيبلم تعرف قط في كلام عربي غير القرآن وبها انفرد نظمه وخرج مما يطيقه الناس-(23)

2- سيد قطب (ت:1955م):

هو أديب مطبوع وهو يمتاز بعمق الإدراك وقوة الإيمان وسمو الروح وهو لا يعتنى بمفردات القرآن فقط ولا تراكيبه وحدها بل كان نظره مركزاً في الأداة المفضلة للتعبير في كتاب الله ويذكر الدليل إثر الدليل في كتاب "التصوير الفني في القرآن على صحة نظريته وسلامة فكرته ويعرض النماذج الإنسانية مؤكداً أن الجدل القرآني قائم على ضرب من المنطق الوجداني الذي تشترك فيه:

- الألفاظ المعبرة

- التعبيرات المصورة

- الصور الشاخصة

- المشاهد الناطقة

- القصص الكثيرة (24)

إعجاز القرآن في شبه القارة الهندية الباكستانية:

لم نجد كتابات المتقدمين الخاصة في علم إعجاز القرآن اللهم إلا أن يجيئ الشيخ محمد إسماعيل عودوي الشكارفوري من علماء باكستان المتوفى سنة 1970م. وله كتب قيمة ومنها: نور الإيقان في إعجاز القرآن وهو كتاب كدائرة معارف علوم القرآن ويحوي مباحث قرآنية عن الإعجاز البياني والموضوعي. وهو يركز على وجوه الإعجاز التي تضمنت أخبار الغيب الماضية والمستقبلية.

بعض الكتب القيمة في إعجاز القرآن:

و نظراً إلى المؤلفات العديدة الآتفة الذكر في إعجاز القرآن، يتبين لنا أنه لم تمرّ مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي إلا اعتنى بها العلماء عناية بتأليف الكتابات حول إعجاز القرآن في كل زمان ومكان خاصة في العصور المتأخرة من بلاد العرب وقارة أفريقيا وآسيا وغير ذلك من المدن والبلدان. و ها نحن نعرض على سبيل المثال لا الحصر بعض الكتب المهمة القيمة حول هذا الموضوع وفق الزمن التاريخي قديماً وحديثاً:

- 1- النكت في اعجاز القرآن: للرماني، أبي الحسن، علي بن عيسى بن علي (ت484هـ) طبع في دهلي بالهند، بتحقيق عبدالعليم، 1934م، وطبع بدار المعارف في القاهرة بتحقيق محمد خلف الله، و زغلول سلام ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) 1955م.
- 2- بيان إعجاز القرآن: للخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد (ت388هـ) طبع في دهلي بالهند، بتحقيق عبد العليم 1934م، وطبع مع الكتاب السابق.
- 3- المعنى في إعجاز القرآن: للقاضي عبدالجبار الهمداني المعتزلي (ت415هـ) نشره أمين الخولي، بمكتبة وهبه في القاهرة 1976م.
- 4- دلائل الإعجاز في المعاني والبيان أو إعجاز القرآن: لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) طبع بتحقيق محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومحمد محمود الشنقيطي، في القاهرة، بمطبعة الترقى ومطبعة المنار في القاهرة 1901-1903م.
- 5- إعجاز القرآن أو نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: للإمام فخرالدين الرازي (ت606هـ) طبع بمطبعة الاداب في القاهرة 1899م، و 1909م. وطبع بتحقيق زغلول سلام، ومحمد هدارة، بمنشأة المعارف في الإسكندرية 1973م، وطبع بتحقيق إبراهيم السامرائي، ومحمد بركا، بعمان عام 1985/1405م.
- 6- معترك الأقران في إعجاز القرآن: لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) طبع بتحقيق علي محمد البنجاوي، بدار الفكر العربي في القاهرة الجزء الأول عام 1969م، والثاني 1970م، والثالث 1973م.
- 7- البرهان في إعجاز القرآن: لأحمد فوزي الساعاتي (كان حياً قبل 1342هـ) طبع بمطبعة الترقى في دمشق 1924/1343هـم.
- 8- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: لمصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ)، طبع بمطبعة المقطم في القاهرة 1928/1348هـم. وطبع بالمطبعة الرحمانية في القاهرة بتحقيق محمد سعيد العريان 1929/1349هـم. و أعيد طبعه بمطبعة الاستقامة بالقاهرة عام 1940/1360هـم. وبالمطبعة التجارية الكبرى في القاهرة 1965/1384هـم، وصور بالأوفست بدار الكتاب العربي في بيروت 1980/1400هـم.
- 9- في إعجاز القرآن: لمحمد السيد حكيم، بحث مقدم إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام 1945/1364هـم.
- 10- المعجزة الخالدة في وجوه إعجاز القرآن وشرح أسرارها: لهبة الله الشهرستاني، طبع بمطبعة النجاح في بغداد 1953/1373هـم.
- 11- تاريخ فكرة إعجاز القرآن: لنعيم الحمصي، طبع بمطبعة الترقى في دمشق 1955/1375هـم، وطبع بمؤسسة الرسالة في بيروت 1980/1401هـم.

- 12- معجزة القرآن: لمحمد جابر، طبع بالمركز الثقافي في لندن 1383هـ/1963م.
- 13- إعجاز القرآن: لسامي مكي العاني، طبع في بغداد عام 1388هـ/1966م.
- 14- من روائع الإعجاز في القرآن الكريم: لمحمد جمال الدين الفندي، طبع بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية دار التحرير في القاهرة 1389هـ/1969م.
- 15- إعجاز القرآن البياني: لحفني محمد شرف، طبع في المنيرة بمكتبة الشباب المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية عام 1390هـ/1970م.
- 16- تطوّر دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة بالعربية: لعمر ملاحوش ، طبع بمطابع الأمة في بغداد 1392هـ/1972م.
- 17- إعجاز القرآن: لمصطفى مسلم محمد (رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر).
- 18- الإعجاز في نظم القرآن: لمحمود السيد شيخون، طبع بدار الفكر في دمشق 1400هـ/1979م.
- 19- ألوان من إعجاز القرآني: لمحمد وفا الأميري ، طبع بدار الرضوان في حلب 1401هـ/1980م.
- 20- إعجاز القرآن: لمنير سلطان ، طبع بمنشأة المعارف في الإسكندرية.
- 21- الإعجاز النحوي في القرآن الكريم: لفتحي الدجني ، طبع بمطبعة الفلاح في الكويت.
- 22- إعجاز القرآن: لمحمد علي المعلم. (25)

الهوامش

- 1- سورة الاسراء: الآية 88
- 2- جامع الأصول لابن الأثير: 462-461/8، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، 1972م.
- 3- أخرجه البخاري، رقم: 4696، باب كيف نزل الوحي: 1905/4
- 4- سورة القمر: الآية 20
- 5- إعجاز القرآن الكريم: ص: 10-11
- 6- الموسوعة العربية العالمية: 121/18
- 7- مباحث في علوم القرآن: ص 258
- 8- المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام فوال عكاوي: ص 177
- 9- المعجزة الخالدة لحسن ضياء الدين عتر: ص 184
- 10- سورة الروم: الآية 1
- 11- بيان إعجاز القرآن للخطابي ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص 22-23
- 12- النكت في إعجاز القرآن للرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص 75
- 13- المدخل إلى علوم القرآن لمحمد فاروق النبهان: ص 242
- 14- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: ص 39
- 15- إعجاز القرآن للباقلاني: ص 57-59
- 16- سورة الإسراء: الآية 88
- 17- سورة النساء: الآية 82
- 18- إعجاز القرآن الكريم لفضل حسن عباس: ص 151-152
- 19- سورة البقرة: الآية 2
- 20- سورة الصافات: الآية 47
- 21- إعجاز القرآن الكريم للدكتور فضل حسن عباس: ص 35-82
- 22- مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح: ص 218
- 23- المصدر نفسه: ص 320 نقلاً عن التصوير الفني في القرآن لسيد قطب: ص 187
- 24- علوم القرآن الكريم المرعشلي: ص 372

المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- الباقلائي: إعجاز القرآن: تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط: 4، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- 3- الجرجاني، عبدالقاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي.
- 4- الخطابي: بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف بمصر، ط: 3
- 5- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
- 6- الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن).
- 7- عباس، فضل حسن، الدكتور: إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان الأردن، ط: 5، 2004م.
- 8- صبحي الصالح، الدكتور: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: 10، بيروت 1977م.
- 9- صحيح البخاري
- 10- عتر، حسن ضياء الدين: المعجزة الخالدة، نقلاً عن الإتيقان: 121/2، مكتبة الرشيد الرياض، ط: 2، 1989م.
- 11- عكاوي، انعام فوال: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 2، 1997م.
- 12- القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المحمدية لاهور، 1430هـ.
- 13- المرعشلي، يوسف، الدكتور: علم القرآن الكريم، دار المعرفة بيروت- لبنان، ط: 1، 2010م.
- 14- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، رياض ط: 2، 1991م.
- 15- النبهان، محمد فاروق: المدخل إلى علوم القرآن، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة.
